# مقدمة ومشاكل

## 1 مقدمة

**بإذن الله سنحاول أن نتحدث عن أشهر الكبائر، مع أسبابها وخطورتها وعلاجها وكيفية التوبة منها؛ بحيث يكون الأمر متكاملًا.**

- الانتحار يُعتبر المشكلة الأخطر؛ لأنه شائع الآن بشكل كبير، وأصبح له مبررات ومتعاطفون، ويدخل تحته ناس صالحون.
- نسبته ليست كبيرة في الدول الإسلامية إذا ما قورنت بالدول الأخرى، ولكن وصوله للمسلمين شيء غريب وخطير.

**الإيمان من أقوى الأشياء التي تحمي من الانتحار، والمعرفة الدينية الصحيحة من أقوى وسائل الوقاية منه.**

- فقتل النفس تعبير عن اليأس من رحمة الله تعالى.
- فأنت لن تكون أرحم بنفسك من الله.

## 2 من المشاكل التي تواجه المنتحر

**المنتحر غالبًا يواجه مشكلة كبيرة في حياته، على الأقل في نظره، منها:**

**المصائب العادية:**

- الفشل الدراسي.
- أو الطلاق.
- أو الموت.
- أو أزمة عاطفية أو اجتماعية أو إيذاء أو سجن أو سرقة.

**فهذه الأشياء حزن عادي، ولا يُصنَّف بأنه اكتئاب..**

-ويتم التعامل معه بالصبر والاحتساب والصحبة الصالحة، وما إلى ذلك.

-وهذا الشخص ليس له أي عذر إطلاقًا.

**إذا كان الاكتئاب، مع أنه مرض، ليس له أي تبرير لصاحبه بأن يفعل أي شيء خطأ.**

**توجد حالات من الانتحار ناتجة عن ألم نفسي حقيقي:**

-من الخطر الشديد أن يتم وصفها بالأمراض النفسية؛ فهذا يبرر للمنتحر سلوكه.

-الحزن الشديد **لا يلزم** أن صاحبه مكتئب، فالاكتئاب مرض نفسي وله آثار جسدية، ويكون صاحبه مضطربًا حقيقةً.

-ومثل هذا الشخص يتم الذهاب به إلى الطبيب، وقد يحتاج إلى الحجز.

**مرض الاكتئاب قد يصيب المؤمن كما يصيب الكافر؛ لأنه مرض يحدث في جسده مثل باقي الأمراض، ولكن نسبته ضعيفة لِمَن فهم دينه بشكل صحيح.**

**فعندما يعلم الشخص بهذا المرض:**

لا بد أن يتعامل معه بشكل حازم، وأن يعرض نفسه على طبيب، ويُعلِم أهله بالمرض، وأيضًا الطبيب في هذه الحالة لا بد ألا يكتم هذا المرض عن أهله؛ بل يعلمهم بذلك.

# مفاهيم معرفية لمعالجة الانتحار

## 1

**أن هذه الدنيا خلقنا الله فيها ليبتلينا، أو خلقنا ابتداءً لنعبده ولا نشرك به شيئًا، وقدَّر أن هذا الابتلاء الذي نمرّ به يشمل أمورًا فيها خير وأمورًا فيها شر.**

-فأنت ترى في كل ابتلاء أن **هذه هي طبيعة الدنيا**، وأننا لن نظل فيها، بل سنموت، وأن في النهاية جنةً ونارًا.

-الله عز وجل خلق الإنسان **ليبتليه**، فمن نجح في هذا الابتلاء فاز برضوان الله وجنته.

-فالدنيا **ليست دار مكافأة** وجزاء نهائي، وليست دار نعيم مستقر.

-والإنسان يتفاضل عند الله تعالى **بعمله الصالح**، فبقدر ما يعمل يرتفع قدره ويعظم أجره.

## 2

**أن الذي يُقدِم على التفكير في الانتحار يرى أن الحياة لا بد أن تكون عادلة؛ أي: لا بد من استيفاء جميع الحقوق في الدنيا، وإلا فهناك إشكال في عدل الله تعالى.**

**لا نقول:** الحياة ظالمة.

**بل نقول:** إن العدل لا يُقاس بالدنيا وحدها، وإنما يُقاس بمجموع الدنيا والآخرة.

## 3

**أن الابتلاء في مفهومنا الإسلامي ليس مقصورًا على أمور الشر فقط: فليس المبتلى هو الفقير والمظلوم فقط.**

**-المفهوم أوسع من ذلك**؛ إذ يشمل الخير والشر، وكلمة "ابتلاء" تعني امتحانًا، وليس شرطًا أن يكون في الفقر، فقد يكون في الغنى.

**-الجميع في حالة ابتلاء**، فالله عز وجل يختبر كل إنسان بما شاء، ويختار لكل عبد ما يبتليه به، فينبغي إدراكُ أنّ الجميعَ مبتلى.

-ومن الناس من يظن أن الغنى خيرٌ مطلق لذاته، وكذلك الصحة، مع أن **هذا التصور غير صحيح.**

-فالإكرام ليس في ذات العطاء أو المنع، وإنما فيما يترتب عليهما؛ فإذا ترتب على العطاء ظلم وفسوق، فليس ذلك إكرامًا، **بل استدراجٌ في صورة إكرام**، بل هو إهانة.

-وقد يرزقك الله الفقر، ويمنحك معه الصبر والرضا والقناعة، بينما لو أعطيت الغنى لكان سببًا في فساد حالك.

**قد يسأل شخص: لماذا ابتلاني الله بالفقر ولم يبتلني بالغنى؟**

**نقول:** هذا الأمر لا يُحسم إلا بعلم الله، وهو غير متاح لنا؛ فالله يبتلي بعلم، ويعطي بعلم، ويمنع بعلم.

**الخلاصة:** ارضَ بما قدّره الله لك، فهي ورقة امتحانك وسؤالك في هذه الحياة؛ فاحرص أن تُحسن الإجابة، لا أن تتذمر وتُخطئ!
واستمتاعك بالسؤال مرتبط بالنتيجة (الأجر)، وليس بالسؤال نفسه.

# مفاهيم معرفية لمعالجة الانتحار

## 4 أن يسأل الإنسان: لماذا لم يبتلينا الله جميعًا بالخير فقط؟

**نقول:** هكذا لا تتحقق حكمة الابتلاء في الحياة لو كان الناس جميعًا في حال واحدة من الغنى أو النعمة؛ إذ حينها تنتفي صور التكافل، ويختلّ نظام الابتلاء الذي جعله الله في خلقه.

-والله سبحانه وتعالى يبتلي عباده **ليظهر فيهم أنواع العبوديات**؛ من شكرٍ وصبرٍ وتوكلٍ ودعاء، وهي عبادات لا تظهر إلا في مواطن الشدة والابتلاء.
-فلا يوجد إنسان حياته كلها خير محض أو شر محض، بل **يتقلب الناس بين نعم وابتلاءات**؛ الغني يبتلى، والفقير يبتلى، ولكلٍ ابتلاؤه الذي يناسبه.
-والابتلاءات **تكشف حقيقة الإنسان**، وتُظهر ما في قلبه من إيمان أو جزع، والعبرة ليست بنوع الابتلاء، وإنما بردّة الفعل تجاهه.
-ومن حكمة الابتلاء بالشر أنه **يميز الصفوف**، كما وقع في يوم الأحزاب؛ فهناك من زاد إيمانه، وهناك من كشف نفاقه.

**الخلاصة:** الابتلاء في هذه الحياة بمنزلة الامتحان، وليس المهم صورة السؤال، وإنما كيفية الإجابة عليه.

**في مسألة الانتحار:**
**يظن بعض الناس أن الانتحار نوع من الاعتراض على قضاء الله أو الانتقام، والحقيقة أنه لا يضر إلا صاحبه، وما يقع للإنسان فهو بقدر الله تعالى لحكمة يعلمها سبحانه.**
-والانتحار **من كبائر الذنوب**، وهو قطعٌ لمادة الأمل في الحياة، مع أن بقاء الإنسان في الدنيا ما دام حيًا يعني بقاء باب التوبة والعمل مفتوحًا.
-والجنة والنار دار جزاء، يتفاوت فيها الناس **بحسب أعمالهم**، لا بحسب ما مرّوا به من ابتلاءات في الدنيا.
-وقد تكون الحياة التي يضيق بها الإنسان هي في حقيقتها فرصة نجاة لو أحسن الصبر والاحتساب.

**فكلما امتد عمر الإنسان، كانت الفرصة أعظم للرجوع إلى الله وحسن الخاتمة.**

## 5 الذي وهبك الحياة لم يأذن لك أن تتصرف فيها، وهذه شبهة عند من يُقدم على الانتحار: "هذه حياتي وأنا حرّ فيها".

**والإجابة:** لا، أنت لست حرًا فيها؛ فهذه النفس أمانةٌ عندك من الله عز وجل، وهو الذي وهبك إياها، وهو مالكها ومالكك، ولا يجوز أن تتصرف فيها بالإتلاف أو الإهلاك إلا بإذنه.

-النفس ليست ملكًا للإنسان، وإنما هي **أمانةٌ** استخلفه الله عليها.
-والإنسان **لا يملك بداية حياته ولا نهايتها**، فكيف يملك إنهاءها؟
-والانتحار **محرمٌ شرعًا**، وهو من كبائر الذنوب، ولا يُعد اعتراضًا على قضاء الله، بل هو معصية عظيمة.
-والله سبحانه وتعالى **أرحم بالعبد من نفسه**، وما قدّره له إنما هو بعلمٍ وحكمة، ولو كان الموت خيرًا للعبد في وقته لوقع.
-وبقاء الحياة يعني **استمرار باب الابتلاء والعمل والتوبة**، ما دام الأجل لم يأتِ بعد.

## 6 تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الابتلاء: فهم الدنيا، والاقتداء بالأنبياء، وحسن التعامل مع قضاء الله

**القدوات في الابتلاء (الأنبياء)**
• سيدنا نوح لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، يُكذّب ويُؤذى، وابتُلي في أهله، ومع ذلك صبر وثبت.
• وسيدنا إبراهيم ابتُلي ابتلاءات عظيمة، ومع ذلك كان في غاية التسليم والانقياد لأمر الله.
**العبرة ليست في شدة الابتلاء، بل في حسن التعامل معه.**
-وكان تركيز جميع الأنبياء على امتثال أمر الله وفعل الصواب، لا على زوال البلاء.
-والنبي ﷺ في الطائف، وهو من أشد أيام حياته، لم يعترض، بل لجأ إلى الله تعالى بالدعاء والافتقار.
**الخلاصة:** اجعل الأنبياء قدوةً لك في الصبر والثبات عند البلاء.

**الدعاء واللجوء إلى الله**
**من أعظم وسائل الثبات والعلاج:** التوجّه إلى الله تعالى؛ فهو الذي يقدّر البلاء ويرفعه بحكمته.
-الدعاء سبب في دفع البلاء بإذن الله، فلا تترك الدعاء، فإن الفرج قد يتأخر لكنه آتٍ بإذن الله.
**المعيار الحقيقي ليس زوال البلاء، وإنما رضا الله عن العبد.**
-العبد قد يُعطى استدراجًا، وقد يُمنع رحمةً، فالعطاء والمنع لا يُقاسان بمجرد الظاهر.
الخلاصة: أصلح ما بينك وبين الله، يُصلح الله لك شأنك كله.

**معنى العبودية والتسليم**
عند المصيبة يقول المؤمن: **"إنا لله وإنا إليه راجعون"**،
**أي:** نحن ملكٌ لله تعالى، يتصرّف فينا بما يشاء بحكمته وعدله.
-ومن أعظم ما يبعث الطمأنينة في القلب: الإيمان بالقدر.
**ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.**
**-لا تقل:** "لو كان كذا..."؛ لأنها تفتح عمل الشيطان.
**الخلاصة:** التسليم لله يطفئ نار الاعتراض واليأس.

**المسؤولية الشخصية**
أحيانًا يكون للإنسان دورٌ في ما يصيبه، فلا يُعلّق كل شيء على القدر وحده.
**-والدين يقوم على الجمع بين أمرين:**
الإيمان بالقدر
وتحمل المسؤولية
**-والمطلوب:**
السعي
الأخذ بالأسباب
الاستعانة بالله تعالى
**فلا تجعل المصيبة سببًا لترك الطاعة أو اليأس، فتخسر الآخرة مع الدنيا.**
**الخلاصة:** أنت مسؤول عن ردّة فعلك، لا عن كل ما يحدث لك.

# نماذج للصبر وعاقبة المنتحر

## 1 من النماذج المشرقة في الصبر على البلاء

• **النبي ﷺ أعظم الناس بلاءً، وأكملهم صبرًا وتسليمًا لله تعالى، ومع ذلك كان راضيًا مطمئن القلب في كل أحواله.**
-فقد ابتُلي بفقد أولاده في حياته، وتعرض لأشد أنواع الأذى؛ فشُجّ وجهه وكُسرت رباعيته، ورُمِي بالحجارة في الطائف، وآذته قريش، ومع ذلك ثبت وصبر، وكان يقول عند وفاته: «**بل الرفيق الأعلى**».

**وهذا يدل على كمال رضاه بالله وحسن توكله عليه.**

-ومن نماذج الصبر أيضًا: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تشكو أنها تُصرع وينكشف منها شيء من شدة المرض، فخيّرها بين الدعاء لها بالشفاء أو الصبر، فاختارت الصبر وقالت: ادعُ الله ألا أتكشف.
**فصبرت، فبشّرها النبي ﷺ بالجنة، فكان جزاء صبرها وصدق تسليمها لله.**
**الخلاصة:-** البلاء ليس معيارًا للهوان أو الكرامة، وإنما المعيار الحقيقي هو الصبر والرضا وحسن التوجه إلى الله، وقد يكون البلاء سبب رفعة عظيمة عند الله.

## 2 عاقبة الانتحار

• الانتحار من أعظم الذنوب وأشدها خطرًا، وقد ورد فيه وعيد شديد في السنة النبوية، حيث بيّن النبي ﷺ أن **من يقتل نفسه يعذب بطريقة فعله في النار**، جزاءً وفاقًا لما اقترفت يداه.

-وثبت أيضًا أن من قتل نفسه بغير حق فقد **توعده الله بالحرمان من الجنة**، وأنه أتى كبيرة من الكبائر العظام، بل هو داخل في عموم وعيد قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

وقتل النفس **من الموبقات**، وهو من أعظم ما يفسد الدين، ويعرض صاحبه لوعيد شديد، **لأن فيه تعديًا على حق الله في النفس التي استأمن الإنسان عليها.**

**ومع ذلك،** فإن المنتحر لا يُحكم بكفره بإطلاق، بل هو مسلم عاصٍ مرتكب لكبيرة عظيمة، وتحت مشيئة الله تعالى؛ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.
-وقد ثبت أن النبي ﷺ ترك الصلاة على بعض من قتل نفسه زجرًا، وصلى عليه الصحابة، مما يدل على أنه لم يخرج من الإسلام.

والخلود الوارد في بعض النصوص يُفهم عند جمهور العلماء على أنه خلود مؤقت طويل، أو أنه لمن استحلّ ذلك أو صاحبه كفر، وليس خلود الكفار الأبدي.

•والتوبة بابها مفتوح ما لم يغرغر الإنسان، لكن الانتحار يغلق باب التدارك في الدنيا، فيكون خطره شديدًا جدًا.

**الخلاصة:-** الانتحار كبيرة من أعظم الكبائر، لكنه لا يخرج من الإسلام، وصاحبه تحت رحمة الله، مع شدة الوعيد والتحذير منه، وبقاء باب الرجاء قائمًا لمن مات موحدًا.